مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية – دورية علمية محكمة - المجلد العاشر العدد الرابع "ديسمبر2024"

(ISSN: 2356 - 9492)

قواعد علوم القرآن عند ابن جرير الطبري

– من سورة الفاتحة إلى الآية (196) من سورة البقرة –

الدكتور

عبيد بن صالح بن عبيد العنزي

معلم

مستخلص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى استخراج القواعد المتعلقة بعلوم القرآن الواردة في كتاب الإمام مُحَمَّد بن جرير الطبري، الموسوم بـ (**جامع البيان في تأويل القرآن**)، وخصصت هذا البحث لدراسة الآيات من سورة الفاتحة وحتى الآية رقم (196) من سورة البقرة، ولتحقيق هدف الدراسة فقد سلك الطالب المنهج الاستقرائي الاستنتاجي في دراسة الآيات محل الدراسة، وقد خلُصت نتائج الدراسة إلى أن المصنف اتبع منهج الإسناد لما يورده من أخبار، مع الدقة المتناهية التي عُرفت عن المحدثين عند نقلهم للأسانيد والألفاظ، كما تبين أن المنهج التأصيلي للعلوم حاضر عند الإمام الطبري ويظهر ذلك في القواعد المتكاثرة التي تضمنها المصنف محل الدراسة، وتبين أن المصنف يرجح بين الأقوال المختلفة في تأويل الآيات مستخدما قواعد علوم القرآن، والشواهد الشعرية، كما ظهر أن المصنف واسع الاطلاع على آثار السلف مع رسوخ القدم في الأصول والفقه، ويظهر ذلك جلياً في استنباطاته وتنزيله للقواعد، وقد أوصت الدراسة ببذل مزيد عناية بالكتب المسندة في التفسير لما تحتويه من الفوائد إذ أنها تعتبر ثروة تفسيرية مباركة بتخصيص بحوث مستقلة تقارن بين كتب التفسير بالمأثور من حيث استعمال القواعد المتعلقة بعلوم القرآن، مع استخراج هذه القواعد وترتيبها ترتيبا منهجيا في مصنفات مستقلة، كما أوصت الدراسة بإعادة شرح وتقريب كتب السلف والمتقدمين من العلماء بلغة ميسرة يفهمها أهل العصر.

الكلمات المفتاحية: التفسير بالمأثور – قواعد التفسير – -جهود العلماء - الاستنباط – المنهج التأصيلي

Abstract: This study aimed to extract the rules related to the sciences of the Qur'an and the language contained in the book of Imam Muhammad bin Jarir al-Tabari, (Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an). The student followed the deductive inductive method in studying the verses under study. The results of the study concluded that the compiler followed the Isnad approach to the reported, with the extreme accuracy that was known from the hadithers when they transmitted the Isnad and the words, and it was found that the original method of science is present with Imam al-Tabari and this appears in the proliferating rules included in the work under study, and it was found that The compiler weights between the different sayings in the interpretation of the verses, using the Arabic language. The study recommended that more care should be given to the books attributed to interpretation because of the benefits they contain, as they are considered a blessed explanatory wealth.

By allocating independent research comparing the books of interpretation with the tradition in terms of using the rules related to the sciences of the Qur'an, with extracting these rules and arranging them systematically in independent works.

Key Words: Interpretation with old sayings - Rules of interpretation - Efforts of scholars - Deduction - The original method.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ 102}[آل عمران:102]

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا 1}[النساء:1]

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا 71}[الأحزاب:71]

أما بعد: [1]

فإنَّ الله تعالى بعظمته القاهرة وحكمته الباهرة خلق الخلق لعبادته وأوجد الثقلين لطاعته، أنزل على رسله كتبه، فأظهر الْحَق، وأزهق الْبَاطِل وَأنزل الْقُرْآن رَحْمَة للنَّاس، فاختص بِهِ أشرف خلقه وأفضلهم، سيد الْأَوَّلين والآخرين، الْمَبْعُوث من عدنان، الرضى الأحكام، وَالْإِمَام الأقوم، وَالرَّسُول الْأَعْظَم للإنس والجان، سيدنَا مُحَمَّد بن عبد الله صلى الله عَلَيْهِ وعَلى آله وَأَصْحَابه أجمعين.

وكما اخْتَار- سُبْحَانَهُ- من خلقه لتبليغ رسالاته رسلًا كَذَلِك اخْتصَّ من خَلفه أَئِمَّة أفذاذا منّ عَلَيْهِم بعقول جبارَة جمعُوا بهَا بَين الْعلم وَالْعَمَل، والورع وَالتَّقوى فتفانوا في تَفْسِير كِتَابه الكريم، وبيَان أَحْكامه، فَبَحَثُوا في دقائق آياته النيرة، وأَحْكَامه الباهرة، فاستنبطوا منْهَا الْأَحْكَام الصَّالِحة لبنى الْإِنْسان مدى الدهور والأزمان.

ومن جملة العلماء الكبار والأئمة النُظَّار إمام المفسرين مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، المشتهر بأبي جعفر الطبري، المتوفى (310هـ) وسفره النفيس في التفسير المسمى بـ (جامع البيان في تأويل القرآن).

وإنَّ من عظيم جهود العلماء في تقريب هذا العلم الشريف وتوضيح هذا الفن المنيف أن وضعوا للتفسير قواعد وللتأويل ضوابط "جليلة المقدار، عظيمة النفع، تعين قارئها ومتأملها على فهم كلام الله، والاهتداء به، ومخبرها أجل

---

[1] هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه ويفتتح بها كثيراً، أنظر للزيادة

رسالة (خطبة الحاجة — مُحَمَّد ناصر الدين الألباني – ط / مكتبة المعارف)

من وصفها. فإنها تفتح للعبد من طرق التفسير، ومنهاج الفهم عن الله"[1].

ولما كان تفسير الطبري من أعمدة كتب التفسير وأصول مصنفات الفن، كان من المناسب أن يتناوله الطلاب بالبحث والتدقيق والاستنباط والتحقيق، وهذا بحثٌ موجز في استخراج قواعد التفسير المتعلقة بعلوم القرآن وتسليط الضوء على منهجية الإمام الطبري في تنزيل هذه القواعد واستعمالها في التفسير وذلك من سورة الفاتحة وحتى الآية (196) من سورة البقرة.

أهمية الموضوع:

1. إن هذه الدراسة تسهم في بيان القواعد التي مارسها أحد أكبر أئمة التفسير، في كتاب هو من أعمدة علم التفسير قاطبة.
2. تبرز هذه الدراسة أهمية التكامل المعرفي لتفسير القرآن وذلك بذكرها القواعد المتعلقة بعلوم القرآن، مع بيان أمثلة تطبيقية تبين ذلك.
3. تمهد هذه الدراسة للبحوث الموسعة التي تتناول أوجه التشابه وتقارن بين مصنفات التفسير من حيث تعامل العلماء مع قواعد التفسير.

مشكلة البحث:

إن علم تفسير كلام الله –سبحانه وتعالى– من أجلّ العلوم بل هو أجلها على الإطلاق، لأن كلام الله تعالى هو أعظم الكلام، ولذلك أولاه العلماء بمزيد العناية، وحرصوا عليه أيما حرص، ولما كانت هذه الجهود المبذولة مما لا يُستغنى عنها، كان لزامًا أن تتم دراسة كتبهم لاستنباط القواعد المذكورة واستخراج الفوائد المزبورة، ومن ذلك كتاب الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله، وذلك بهدف إبراز المنهج التطبيقي الصحيح لتفسير كلام الله وفق قواعد التفسير المرضية وضوابطه المرعية، وذلك لبيان السبيل القويم في تفسير كلام الله سبحانه وتعالى والتي لو سُلكت لتجنب الدارس المزالق والانحراف في هذا الباب العظيم.

أسباب اختيار الموضوع:

1. رغبة الباحث في دراسة منهجية قواعد التفسير، ولا أجود من أن تتم الدراسة على أحد أعمدة كتب التفسير.
2. الرغبة في إبراز جهود الإمام الطبري في التفسير.

---

[1] انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، مكتبة الرشد، الرياض (7/1) الطبعة الأولى 1999م.

3. إن دراسة قواعد التفسير من جوانب مختلفة تثمر فوائد بحثية مهمة، لذا أراد الباحث إيراد نماذج تطبيقية لمعرفة المنهج الذي سار عليه الامام الطبري في تفسيره.

أهداف البحث:

1. إبراز عناية أهل العلم بتفسير كلام الله – سبحانه وتعالى –.
2. إبراز منهج الامام الطبري في تفسيره وذلك بدراسة الآيات من سورة الفاتحة وحتى الآية (196) من سورة البقرة.
3. بيان منهجية تطبيق قواعد التفسير المتعلقة بعلوم القرآن لاستنباط المعاني من الآيات القرآنية.

أسئلة البحث:

1. ما مظاهر عناية أهل العلم بعرفة مراد الله تعالى وذلك من كتب التفسير؟
2. ما هو منهج الإمام الطبري رحمه الله في استنباط القواعد المتعلقة بعلوم القرآن؟
3. ما هي مرجعية الإمام الطبري في ترجيح الأقوال؟
4. ما العلاقة بين منهجية الإمام الطبري ومن تقدمه من العلماء المسندين؟

حدود البحث:

حدود البحث لهذه الدراسة محصورة في بيان القواعد علوم القرآن التي استعملها الإمام الطبري رحمه الله في كتابه الموسوم بـ (جامع البيان في تأويل القرآن)، وذلك من سورة الفاتحة وحتى الآية (196) من سورة البقرة.

منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنتاجي.

%%%

الفصل الأول

وبه ثلاث مباحث؛

المبحث الأول: مفهوم القواعد ومفهوم التفسير.

تعريف القواعد: تطلق في اللغة على الأساس قال الله جلّ وعزّ: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ)[1].

فالقواعد: أساسه، وذلك في قول أبي عبيدة والفراء.

وقال الكسائي: هي الجدر، والمعروف أنها الأساس، وفي الحديث: (إن البيت لما هدم أخرجت منه حجارة عظام) فقال ابن الزبير ﷺ: هذه القواعد التي رفعها إبراهيم عليه السلام. وقيل: إن القواعد كانت قد اندرست فأطلع الله إبراهيم عليها[2].

وعرفت كذلك بأنها: "الأساس، واحدتها قاعدة"[3].

وعرفت كذلك بأنها: "جمع قاعدة، وهي "أمر كلي ينطبق على جزئيات كثيرة تفهم أحكامها منها"[4].

ومن خلال الاستقراء والبحث الطويل في معرفة مفهوم القاعدة تبين أن أغلب التعريفات تدور حول معنى واحد، وهو أن القاعدة هي الأساس، وهي ما يبنى ويعتمد عليه غيره من أجزائه، وأن كل علم من العلوم يوجد له قواعد ترتكز عليه، ومثال ذلك القواعد التفسيرية، وقواعد الفقه، وغيرها من العلوم التي لا يمكن حصرها.

تعريف التفسير:

لغة: قال الهروي:" وقوله عز وجل: {وأحسن تفسيرا} (الفرقان: 33)، الفسر: كشف المغطى.

وقال بعضهم: التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل. والتأويل: رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر، وقال الليث: الفسر: التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب.

---

[1] سورة البقرة، آية 127.

[2] القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الانصاري، (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، ج2، ص120.

[3] الهروي، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد بن الازهري، (المتوفى :370)، تهذيب اللغة، تحقيق مُحَمَّد عوض مرعب، دار احياء التراث، بيروت، ط1، ج1، ص137.

[4] ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء مُحَمَّد بن احمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي، (المتوفى: 972هـ)، شرح الكوكب المنير، تحقيق مُحَمَّد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، ج1، ص30.

وأخبرني المنذري عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال: التفسير والتأويل، والمعنى واحد"[1]. وكل هذه التفسيرات تدور حول معنى واحد وهو الكشف والبيان.

اصطلاحاً: اختلف العلماء في تعريف التفسير التعريف الاصطلاحي حيث قال بعضهم هو:

"علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامتها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها"[2].

وقال آخر: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"[3].

وقيل هو:" شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه"[4].

فمن خلال هذه التعاريف التي بين ايديكم أرى أن أقربها، وأجملها ،وأشملها هو تعريف ابن جزي رحمه الله تعالى.

فبما أن دراستنا هي حول كتاب (جامع البيان في تأويل القرآن) فلا بد لنا من التعريج على التعريف بمؤلف هذا الكتاب، خاصة أن هذا الكتاب ومؤلفه لهما شأن عظيم عند علماء الامة وعامتها، لما حظي من قبول، وأجمع عليه القاصي والداني، والمتقدم والمتأخر، ولعلي أقتطف بعضاً من سيرة هذا العالم الجليل، تبين لنا ولكم شيئاً قليلا من شخصيته بعداً عن الإطالة في هذا المقام.

%%%

المبحث الثاني: ترجمة الإمام ابن جرير الطبري.

---

[1] ينظر: الهروي، تهذيب اللغة، ج12، ص283.

[2] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر، (المتوفى: 794)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، حلب، ط1، ج2، ص148.

[3] أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، (المتوفى :745هـ) ، البحر المحيط في التفسير ، تحقيق صدقي مُحَمَّد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ج1 ، ص26.

[4] ابن جزي، أبو القاسم مُحَمَّد بن احمد بن مُحَمَّد بن عبدالله الكلبي الغرناطي، (المتوفى :741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق الدكتور عبدالله الخالدي، دار الأرقم ابن ابي الارقم، بيروت، ط1، ج1 ، ص15.

أسمه: هو أبو جعفر، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الطبري، الإمام الجليل، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف المشهورة[1].

نشأته: ولد في آمل وهي قصبة طبرستان في أواخر سنة أربع وعشرين ومائتين وقيل سنة خمس وعشرين ومائتين[2].

عاش الطبري جميع حياته في ظل الخلاة العباسية ، عاش في خلافة المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي وحتى المقتدر ومات فيها ، يكنى بأبي جعفر ، وعرف بذلك ، واتفق المؤرخون عليه ، ولم يكن لم ولد اسمه جعفر ، لأنه لم يتزوج أصلا ، تربى الطبري في أحضان والده ، 3وغمره برعايته ، وتفرس فيه النباهة والذكاء والرغبة في طلب العلم ، فتولى العناية به ، وحثه على حفظ القرآن والعناية به وطلب العلم ، وخاصة حينما رأى فيه رؤيا والده فأستبشر بها ، وسبب عدم زواجه هو انشغاله في العلم ، وشغفه بالمعرفة منذ صغره حتى الممات[3].

علمه وشيوخه: كان ابن جرير أحد الأئمة الأعلام، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالقرآن، عارفاً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومَنْ بعدهم مِنَ المخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم[4].

وقال أبو بكر ابن كامل: جئت الى أبي جعفر قبل المغرب ومعي ابني أبو رفاعة وهو شديد العلة، فوجدت تحت مصلاه «كتاب فردوس الحكمة» لعلي بن ربن الطبري سماعا له، فمددت يدي لأنظره، فأخذه ودفعه إلى الجارية وقال لي: هذا [ابنك] ؟ فقال قلت: نعم، قال:

---

(1) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، (المتوفى: 1067)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، ج3، ص114.

(2) الأثري، أكرم بن مُحَمَّد زيادة الفالوجي، معجم شيوخ الطبري، الدار الأثرية، الأردن، ط1، ص47.

(3) ينظر: الزحيلي، الدكتور مُحَمَّد مصطفى، الإمام الطبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين ومقدم الفقهاء المحدثين صاحب المذهب ، دار القلم، دمشق، ط2، ص16-28-31.

(4) الذهبي، مُحَمَّد السيد حسين، (المتوفى:1398هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1، ص147-148.

ما اسمه؟ قلت: عبد الغني، قال: أغناه الله، وبأي شيء كنيته؟ قلت: بأبي رفاعة، قال: رفعه الله، أفلك غيره؟ قلت: نعم أصغر منه، قال: وما اسمه؟ قلت: عبد الوهاب أبو يعلى، قال: أعلاه الله، لقد اخترت الكنى والأسماء. ثم قال لي: كم لهذا سنة؟ قلت: تسع سنين، قال: لم لم تسمعه مني شيئا؟ قلت: كرهت صغره وقلة أدبه، فقال لي: حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين، ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معي مخلاة مملوءة حجارة وأنا أرمي بين يديه، فقال له المعبر: إنه إن كبر نصح في دينه وذبّ عن شريعته، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير[1].

أخذ ابن جرير الطبري عن شيوخ كثر ، وفي أمصار مختلفة ، منهم: مُحَمَّد بن حميد الرازي ، وقيل أنه كتب عنه مائة ألف حديث ، والمثني بن إبراهيم الأبلي ، وكذلك أخذ الفقه عن أبي مقاتل ، وهؤلاء أخذ منهم وهو في رحلته لبلاد فارس . ولما ارتحل إلى العراق تمنى أن يلتقي بالإمام أحمد بن حنبل فلم يستطع لأن المنية أخذت الإمام أحمد ، فكتب عن شيوخها آنذاك ، ثم أنتقل إلى البصرة وأخذ عن علمائها مثل: مُحَمَّد بن موسى الحرشي ، وعماد بن موسى القزاز ، وأبي الأشعث ، وغيرهم ، ثم انتقل إلى واسط وأخذ عن شيوخها ، ثم انتقل الكوفة فأخذ عن الهمذاني ، وإسماعيل بن موسى وغيرهم[2]

ثناء العلماء له:

قال فيه ياقوت الحموي[3]: " المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ المعروف المشهور"[4].

قال فيه الخطيب البغدادي[5]: "كان أحد أئمة العلم ، يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه ، لمعرفته

---

[1] الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي ، (المتوفى:626هـ) ، معجم الادباء ، تحقيق احسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، ج6 ، ص2446.

[2] ينظر: الزحيلي ، الإمام الطبري شيخ المفسرين ، ص37-38-39.

[3] ياقوت الحموي هو : شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (المتوفى :626هـ) ، صاحب كتاب ارشاد الأريب إلى معرفة الاديب .

[4] الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2441.

[5] هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي المعروف بالخطيب ، أحد الحفاظ المؤرخين ، ولد في غزية منتصف الطريق بين الكوفة ومكة ، وتوفي في بغداد سنة 463هـ.

وفضله ، وكان قد جمع العلوم ، مالم يشاركه في أحد من اهل عصره"[1].

قال فيه القفطي[2]: " وكان من أعلم الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب"[3].

وغيرهم كثير.

قال فيه الذهبي[4]:" كان ابن جرير أحد الأئمة الأعلام، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالقرآن، عارفاً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومَنْ بعدهم مِنَ المخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، هذا هو ابن جرير في نظر الخطيب البغدادي وهى شهادة عالِم خبير بأحوال الرجال"[5]

وفاته:

عاش الطبري حياة مباركة طيبة جعلها كلها في سبيل الله وطلب العلم وتعليمه ، فقد عاش رحمه الله (86) سنة ، وبقيت ذكراه خالدة إلى يومنا هذا ، وأسمه يتردد على كل الألسنة ، وكتبة تتناقلها الأيدي تنهل مما قال وكتب ، وعلمه ينتفع به إلى يوم القيامة .

فكان مستوطناً بغداد حتى أسلم روحه إلى بارئها فيها ، وكانت وفاته في يوم السادس والعشرون من شهر شوال سنة ثلاث مائة وعشر من الهجرة المباركة ، واجمع العلماء على ان وفاته كانت في بغداد ، ودفن فيها في منزله رحمه الله ، فأصبح الناس يتوافدون عليه يصلون ، وقيل أنه كان الناس يتوافدون للصلاة عليه أياما وشهورا[6] .

---

[1] الزحيلي ، الإمام الطبري شيخ المفسرين ، ص5.

[2] هو جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ، المتوفى سنة 646هـ ، صاحب كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة ، وكتاب المحمدون من الشعراء ، وكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء .

[3] القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ،(المتوفى : 646هـ) ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، ج3 ، ص296.

[4] مُحَمَّد السيد حسين الذهبي ، المتوفى سنة 1398هـ ، صاحب كتاب التفسير والمفسرون ، وكتاب تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره.

[5] الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ج1 ، 147-148.

[6] الزحيلي ، الإمام الطبري شيخ المفسرين ، ص33-34.

وهذا إن دل يدل على فقد عالم عظيم القدر والمكانة ، وكذلك يدل على حب الناس واهتمامهم بعلمائهم.

المبحث الثالث: كتابه (جامع البيان في تأويل القرآن) ومنهجه فيه.

الطبري رحمه الله له مؤلفات كثيرة جداً، وما يعنينا في هذا البحث كتابه الموسوم بـ (جامع البيان عن تأويل القرآن).

ومن مؤلفاته رحمه الله:

1- تاريخ الأمم والملوك.
2- تهذيب الآثار.
3- ذيل المذيل.
4- اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام.
5- لطيف القول في احكام شرائع الإسلام.
6- الخفيف في أحكام شرائع الإسلام.
7- بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام.
8- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الاخبار.
9- آداب القضاة.

وهناك الكثير من المؤلفات التي لم أذكرها خشية الإطالة.

كتابه : "جامع البيان في تأويل القرآن"

يعتبر تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسِّرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يُعتبر مرجعاً غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظراً لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي، والبحث الحر الدقيق ، ويقع تفسير ابن جرير في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير، وقد كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يُعتبر مفقوداً لا وجود له، ثم قدَّر الله له الظهور والتداول، فكانت مفاجأة سارة للأوساط العلمية في الشرق والغرب أن وُجِدَت في حيازة أمير "حائل" الأمير حمود ابن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب، طُبِع عليها الكتاب من زمن

قريب، فأصبحت في يدنا دائرة معارف غنية في التفسير المأثور[1].

منهجه في التفسير:

تتجلَّى طريقة ابن جرير في تفسيره بكل وضوح إذا نحن قرأنا فيه وقطعنا في القراءة شوطاً بعيداً، فأول ما نشاهده، أنه إذا أراد أن يفسِّر الآية من القرآن يقول: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا" ثم يفسِّر الآية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم في هذه الآية، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر، فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة أو التابعين.

ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية، بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجح بعضها على بعض، كما نجده يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك، كما أنه يستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار[2].

كان يخاصم رحمه الله بقوة الذي يأخذون بالرأي دون الرجوع إلى العلم الشرعي ، وكان رحمه الله يلتزم في ذكره لكثير من الروايات والأسانيد ولكن في الأغلب لا يتعقب هذه الأسانيد بالصحة والتضعيف ، وكذلك يقدر اجماع الأمة ويعطيه اهتماما كبيرا ، وكان يروى رحمه الله عن كعب الاحبار ، ووهب بن منبه ، وابن جريج ، والسدي وثمة أمر آخر سلكه ابن جرير في كتابه، ذلك أنه اعتبر الاستعمالات اللغوية بجانب النقول المأثورة وجعلها مرجعاً موثوقاً به عند تفسيره للعبارات المشكوك فيها، وترجيح بعض الأقوال على بعض ، كذلك نجد ابن جرير يرجع إلى شواهد من الشِعر القديم بشكل واسع. [3]

---

[1] الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ج1 ، 148.

[2] المرجع السابق ، ص151.

[3] ينظر: الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ج1 ، 151-152-153-154-155.

(ISSN: 2356 - 9492)

الفصل الثاني

وبه ستة عشر مطلباً:

المطلب الأول: القاعدة الأولى: مخالفة من قرأ بقراءة شاذة ولو كان له في الصواب مخرج.

قال تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)[1].

والشاهد من هذه الآية لفظ :"غير"، وهذا معلوم لدى كثير من الناس فضلاً عن طلبة العلم والعلماء بعدم جواز القراءة بالقراءة الشاذة فضلاً عن التعويل عليها وجعلها دليلاً يعتد به أمام ما اكتملت شروط صحته من القراءات.

وقد ذُكر في كتاب طيبة النشر في القراءات العشر ما نصه : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"[2] وتبين لنا من قول ابن الجزري رحمه الله أن القراءة الصحيحة لها ثلاثة شروط وهي :

1. موافقتها للعربية ولو بوجه.
2. موافقتها لرسم المصحف مصحف عثمان ﷺ.
3. صحة السند.

وبهذا يكون رد وإنكار القراءة الشاذة واجب.

ولهذا فإن قاعدة مخالفة الشاذ وإن كان عنده مخرج للصواب ذكرها ابن جرير الطبري في تفسيره حيث قال رحمه الله ما نصه: "وإنَّ ما شذ من القراءات عما جاءت به الأمة نقلا ظاهرًا مستفيضًا، فرأيٌ للحق مخالف. وعن سبيل الله وسبيل رسوله ﷺ وسبيل المسلمين مُتجانفٌ. وإن كان له – لو كانت جائزًا القراءةُ

---

[1] سورة الفاتحة ، آية 7.

[2] الجزري ، شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف ، (المتوفى : 833هـ) ، النشر في القراءات العشر ، تحقيق على مُحَمَّد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ، بيروت ، ج1 ، ص9 .

به في الصواب مخرجٌ"[1]، وكانت هذه القاعدة استدلالاً على قوله تعالى (غير المغضوب عليهم)[2] والاختلاف في خفض (غير) ونصبها حيث جوز رحمه الله النصب على كراهيته للقراءة الشاذة.

المطلب الثاني: القاعدة الثانية: أولوية بعض القراءات على بعض.

قال تعالى: (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون)[3].

والشاهد من هذه الآية لفظ: "يخادعون".

فهذه القاعدة تبين لنا أنه من خلال سياق الآيات ومعانيها نستطيع أن نرجح القراءة الصحيحة ونفضل بعضها على بعض خاصة إذا كان هناك قراءة تخل في المعنى السابق أو تعارضه، يقول الله عز وجل (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون)[4] ، جاءت في قوله (يخدعون) قراءتان أحدها القراءة المتواترة المشهورة (يخدعون) والثانية (يخادعون) فهنا تأتي المخادعة بمعنى المراوغة فهذا حال المنافقين يراوغون ويعتقدون أنهم بمراوغتهم هذه خداع لله عز وجل ولنبيه ﷺ وللمؤمنين.

فقد ذكر هذه القاعدة ابن جرير رحمة الله في نفس موضع تفسير هذه الآية حيث قال ما نصه: "فالواجب إذًا أن يكون الصحيح من القراءة: (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ) دون (وما يخادعون) لأن لفظ "المخادع" غير مُوجب تثبيتَ خديعةٍ على صحَّة، ولفظ "خادع" موجب تثبيت خديعة على صحة. ولا شك أن المنافق قد أوْجبَ خديعة الله عز وجل لِنَفْسه بما رَكِبَ من خداعه ربَّه ورسولَه والمؤمنين – بنفاقه، فلذلك وجبَت الصِّحةُ لقراءة من قرأ: (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ) .

ومن الدلالة أيضًا على أن قراءة من قرأ: (وَمَا يَخْدَعُونَ) أولى بالصحة من قراءة من قرأ: (وما يخادعون) ، أن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يُخادعون الله والمؤمنين في أول الآية، فمحال أن يَنفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه، لأن ذلك تضادٌّ في المعنى، وذلك غير جائزٍ من الله جلّ وعزّ".

---

[1] الطبري ، مُحَمَّد بن جرير ، (المتوفى : 310هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق محمود مُحَمَّد شاكر ، دار ابن الجوزي ، مصر ، ط1 ، 1436هـ ، ج1 ، ص182 .

[2] سورة الفاتحة ، آية 7 .

[3] سورة البقرة ، آية 9 .

[4] سورة البقرة ، آية 9 .

فهذه قاعدة عامة تصلح للترجيح بين القراءات ومعرفة الأولى منها من خلال سياق الآية.

المطلب الثالث: القاعدة الثالثة: الوصول للقراءة الصحيحة من خلال النظر في الألفاظ والأحوال المشابهة.

وهذا ما يسمى بالقياس إذا تطابقت ألفاظ وأحوال بعض الآيات ببعضها يسهل لنا هذا القياس ويمهد لنا طريقاً للوصول للقراءة الصحيحة.

قال تعالى: (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)[1] . فقد وردت في قوله تعالى (يكذبون) قراءتين هما: الأولى تخفيف الذال وفتح الياء وهذه القراءة التي أختارها ابن جرير وسوف أذكر ما قاله نصاً، والثانية هي ضم الياء وتشديد الذال. فهنا قرأ بالقراءة الأولى أكثر أهل الكوفة والثانية قرأ بها أهل المدينة والحجاز وغيرهم.

قال ابن جرير رحمه الله في تفسير هذه الآية ما نصه: "وكأنّ الذين قرأوا ذلك، بتشديد الذال وضم الياء، رأوا أن الله جل ثناؤه إنما أوجب للمنافقين العذابَ الأليم بتكذيبهم نبيَّه ﷺ وبما جاء به، وأن الكذِبَ لولا التكذيبُ لا يُوجب لأحدٍ اليَسير من العذاب، فكيف بالأليم منه؟ وليس الأمر في ذلك عندي كالذي قالوا.

وذلك: أنّ الله عز وجل أنبأ عن المنافقين في أول النبأ عنهم في هذه السورة، بأنهم يَكذِبون بدَعْواهم الإيمانَ، وإظهارهم ذلك بألسنتهم، خِداعًا لله عز وجلّ ولرسوله وللمؤمنين، فقال: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) بذلك من قيلهم، مع استسرارهم الشكَّ والريبة، (وَمَا يَخْدَعُونَ) بصنيعهم ذلك (إِلا أَنْفُسَهُمْ) دون رسول الله ﷺ والمؤمنين؛ (وَمَا يَشْعُرُونَ) بموضع خديعتهم أنفسَهم، واستدراج الله عز وجل إيّاهم بإملائه لهم) ... وشهادتِها بأن الواجب من القراءة ما اخترنا، وأنّ الصواب من التأويل ما تأوّلنا، من أنّ وعيد الله المنافقين في هذه الآية العذابَ الأليمَ على الكذب الجامع معنى الشكّ والتكذيب، وذلك قولُ الله تبارك وتعالى: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [2].

فقد أستدل ابن جرير رحمه الله بآيات كثيرة في غير هذا الموضع أن القراءة الصحيحة هي

---

[1] سورة البقرة ، آية 10 .

[2] الطبري ، جامع البيان ، ج1 ، ص 284-285.

(يكذبون) بتخفيف الذال وفتح الياء ، وقد استشهد بأدلة كثيره منها ما وضعناه بين أيديكم ومنها ما تركنا خوفاً من الإطالة ، فخير ما يستدل به على أي شيء هو كتاب الله عز وجل فإذا كان الاستدلال صحيحاً وجب علينا التسليم وعدم جواز الخوض فيه.

المطلب الرابع :القاعدة الرابعة: جواز جعل الخبر عن الواحد مثلاً للجماعة .

قال تعالى: (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون)[1].

والشاهد في هذه الآية جملة: "مثلهم كمثل الذي استوقد نارا".

فهذه القاعدة واضحة المعنى حيث أنه يرد في القرآن الكريم عن الواحد ألفاظ تخاطب الجماعة أو تضرب مثلاً للجماعة وقد ورد في هذا الشأن آيات كثيرة منها

قوله تعالى: (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً)[2] ، وقوله تعالى: (تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت)[3] ، وقوله تعالى : (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة)[4] ، وقوله تعالى : (مثلهم كمثل اللي استوقد ناراً)[5] فهذه الآيات جاء المخاطب أو الخبر بها ضرب المثل عن الجماعة.

فقد تطرق ابن جرير رحمه الله لهذا الأمر وقال: "فكذلك القول في قوله: {مثلهم كمثل الذي استوقد نارا} [البقرة: 17] لما كان معلوما عند سامعيه بما أظهر من الكلام أن المثل إنما ضرب لاستضاءة القوم بالإقرار دون أعيان أجسامهم حسن حذف ذكر الاستضاءة وإضافة المثل إلى أهله. والمقصود بالمثل ما ذكرنا، فلما وصفنا جاز وحسن قوله: {مثلهم كمثل الذي استوقد نارا} [البقرة: 17] ويشبه مثل الجماعة في اللفظ بالواحد، إذ كان المراد بالمثل الواحد في المعنى. وأما إذا أريد تشبيه الجماعة من أعيان بني آدم أو أعيان ذوي الصور والأجسام بشيء، فالصواب من الكلام تشبيه الجماعة بالجماعة والواحد بالواحد، لأن عين كل واحد منهم غير أعيان الآخرين. ولذلك من المعنى افترق القول في تشبيه الأفعال والأسماء، فجاز تشبيه أفعال الجماعة من الناس وغيرهم إذا

---

[1] سورة البقرة ، آية 17.

[2] سورة البقرة ، آية 171 .

[3] سورة الأحزاب ، آية 19 .

[4] سورة لقمان ، آية 28 .

[5] سورة البقرة ، آية 17 .

كانت بمعنى واحد بفعل الواحد، ثم حذف أسماء الأفعال، وإضافة المثل والتشبيه إلى الذين لهم الفعل"[1].

ومن قرأ هذه الجزئية من كلام ابن جرير رحمه الله يجد الكلام العجيب المقنع عن هذه القضية والفصل فيها بدليل قوي لا يترك لمن يريد ان يتكلم عنها مجال لوجود أدلة قوية يستند إليها ابن جرير رحمه ومنها ما بدأ بها أمثال هذه الآية من القرآن الكريم كما ذكرت في بداية القاعدة من الأدلة وهذه كلها تتحدث عن الخبر عن الواحد بتمثيل للجماعة.

المطلب الخامس: القاعدة الخامسة: الأخذ بظاهر التلاوة لصحة التأويل.

قال تعالى: (وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون)[2].

الشاهد من هذه الآية جملة: "كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل".

نتكلم قليلاً عن موضوع الأخذ بظاهر التلاوة أو ظاهر الدليل، من المعلوم أن القرآن متعبد به وأن الأوامر والنواهي وغيرها من الموضوعات التي جاءت في القرآن الكريم نتعبد ونتقرب إلى الله بها وكذلك أن القرآن نزل من الله عز وجل واضحاً وضوح الشمس وبلغتنا التي كنا نعتز بها ولا زال البعض معتز بها، فهذه الأمور وغيرها توجب علينا اتباع هذا القرآن على ظاهره إلا ما أشكل علينا فيجب الرجوع به إلى ما يمكننا الاستفادة منهم في هذا المجال أي اهل الاختصاص قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)[3].

وقد أجمع جمهور أهل العلم على الأخذ بظاهر التلاوة وهذا ما ذهب إلية ابن جرير الطبري وجعله قاعدة في جميع كتابه.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "وهذا التأويل مذهب من تأوّل الآية. غير أنه يدفَع صحته ظاهرُ التلاوة. والذي يدل على صحته ظاهرُ الآية ويحقق صحته، قول القائلين: إن معنى ذلك: هذا الذي رزقنا من قبلُ في الدنيا. وذلك

---

[1] الطبري ، جامع البيان ، ج1 ، ص334 .

[2] سورة البقرة ، آية 25.

[3] سورة النساء ، آية 59 .

أن الله جلّ ثناؤه قال: "كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقًا"، فأخبر جل ثناؤه أنّ مِنْ قِيل أهل الجنة كلما رزقوا من ثمر الجنة رزقًا، أن يقولوا: هذا الذي رُزقا من قبلُ. ولم يخصص بأن ذلك من قِيلهم في بعض ذلك دون بعض. فإذْ كان قد أخبر جلّ ذكره عنهم أن ذلك من قيلهم في كل ما رزقوا من ثمرها، فلا شكّ أن ذلك من قيلهم في أول رزق رُزقوه من ثمارها أتُوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها، الذي لم يتقدّمه عندهم من ثمارها ثمرة. فإذْ كان لا شك أنّ ذلك من قيلهم في أوله، كما هو من قيلهم في أوْسطه وَما يَتلوه – فمعلومٌ أنه مُحال أن يكون من قيلهم لأول رزق رُزقوه من ثمار الجنة: هذا الذي رُزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة! وكيف يجوز أن يقولوا لأول رزق رُزقوه من ثمارها ولما يتقدمه عندهم غيره: هذا هو الذي رُزقناه من قبل؟ إلا أن ينسُبهم ذُو غَيَّة وضَلال إلى قيل الكذب الذي قد طهرهم الله منه ، أو يدفعَ دافعٌ أن يكونَ ذلك من قيلهم لأول رزق رُزقوه منها مِن ثمارها، فيدفعَ صحة ما أوجب الله صحّته بقوله: "كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقًا"، من غير نَصْب دلالة على أنه معنيّ به حالٌ من أحوال دون حال.

فقد تبيّن بما بيَّنا أنّ معنى الآية: كلما رُزق الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقًا قالوا: هذا الذي رُزقنا من قبل هذا في الدنيا"[1].

المطلب السادس: القاعدة السادسة: إذا تعارض القولان في التأويل وضعفت الدلالة في أحدهما صح الآخر.

قال تعالى :(قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والأرض واعلم ما تبدون وماكنتم تكتمون)[2].

الشاهد من هذه الآية لفظ : "ما تبدون وما كنتم تكتمون".

فهنا نقول أن التعارض وارد لكثرة الأدلة في القول والواحد أو المسألة الواحدة، والأدلة تتفاوت من حيث الصحة والضعف والمتوسط بين ذلك، وهذا يحتاج لدراسة متأنية للخروج بالحكم على هذه الأقوال أو الأدلة.

فقد ورد تعريف التعارض في كثير من المراجع وكلها تدور حول معنى واحد ، فقد ذكر في الموسوعة الفقهية الكويتية ما نصه: (المنع بالاعتراض عن بلوغ المراد . واصطلاحا: تقابل

---

[1] الطبري ، جامع البيان ، ج1 ، ص 387-388 .

[2] سورة البقرة ، آية 33.

الحجتين المتساويتين على وجه توجب كل واحدة منهما ضد ما توجبه الأخرى)[1].

فلا بد لنا دفع التعارض لكي نصل إلى الصواب ، فالدفع يكون أحياناً في الجمع بين الدليلين وأحياناً يكون بتغليب دليل على آخر من حيث الصحة ، فالتعارض في الحقيقة ليس حقيقي فإنما هو توهم من بعض الناس على انه متعارض فلما يبحث في المسألة وطلب توفيق الله فيها فإنه في نهاية المطاف يصل إلى نتيجة يكون بها دفع لهذا التعارض.

قال تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا)[2].

فابن جرير الطبري رحمة الله ذكر هذه القاعدة في كتابه ما نصه : (وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس، وهو أن معنى قوله: "وأعلم ما تُبدون"، وأعلم – مع علمي غيبَ السموات والأرض – ما تُظهرون بألسنتكم، "وما كنتم تكتمون"، وما كنتم تخفونه في أنفسكم، فلا يخفى عليّ شيء، سواءٌ عندي سرائركم وعلانيتكم.

والذي أظهروه بألسنتهم ما أخبرَ الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوه، وهو قولهم: "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدس لك"؛ والذي كانوا يكتمونه، ما كان منطويًا عليه إبليس من الخلاف على الله في أمره، والتكبُّر عن طاعته. لأنه لا خلاف بين جميع أهل التأويل أن تأويل ذلك غيرُ خارج من أحد الوجهين اللذين وصفت، وهو ما قلنا، والآخرُ ما ذكرنا من قول الحسن وقتادة، ومن قال إن معنى ذلك كتمانُ الملائكة بينهم لن يخلق الله خلقًا إلا كنا أكرم عليه منه. فإذ كان لا قول في تأويل ذلك إلا أحد القولين اللذين وصفت، ثم كان أحدهُما غيرَ موجودةٍ على صحته الدّلالةُ من الوجه الذي يجب التسليم له صح الوجهُ الآخر)[3].

المطلب السابع: القاعدة السابعة: الأولى بالتأويل ما كان لكتاب الله موافق.

قال تعالى : (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين)[4].

وبهذه القاعدة يحل كثير من إشكالات التعارض السابق ذكره ، فالأولى أن نرجع في التأويل لما

---

[1] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، دار السلاسل ، الكويت ، ط2 ، ج4 ، ص 291

[2] سورة النساء ، آية 82 .

[3] الطبري ، جامع البيان ، ج1 ، ص500 .

[4] سورة البقرة ، آية 36.

جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء الذين عندهم الأدوات التي تخولهم للاستنباط من هاذين المصدرين قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)[1].

قال ابن جرير رحمه الله : (وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله مُوافقًا. وقد أخبر الله تعالى ذكره عن إبليس أنه وسوس لآدم وزوجته ليبديَ لهما ما وُري عنهما من سَوآتهما، وأنه قال لهما: "ما نهاكما رَبكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مَلكين أو تكونا من الخالدين"، وأنه "قاسَمهما إني لكما لمن الناصحين" مُدلِّيًا لهما بغرور. ففي إخباره جل ثناؤه – عن عدوّ الله أنه قاسم آدم وزوجته بقيله لهما: إني لكما لمن الناصحين – الدليلُ الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه، إما ظاهرًا لأعينهما، وإما مستجِنًّا في غيره. وذلك أنه غير مَعقول في كلام العرب أن يقال: قاسم فلانٌ فلانًا في كذا وكذا. إذا سبّب له سببًا وصل به إليه دون أن يحلف له. والحلف لا يكون بتسبب السبب. فكذلك قوله: "فوسوس إليه الشيطان"، لو كان ذلك كان منه إلى آدم – على نحو الذي منه إلى ذريته، من تزيين أكل ما نهى الله آدم عن أكله من الشجرة، بغير مباشرة خطابه إياه بما استزلّه به من القول والحيل – لما قال جلّ ثناؤه: "وقاسَمهما إني لكما لمن الناصحين". كما غير جائز أن يقول اليوم قائلٌ ممن أتى معصية: قاسمني إبليس أنه لي ناصحٌ فيما زيَّن لي من المعصية التي أتيتها. فكذلك الذي كان من آدمَ وزوجته، لو كان على النحو الذي يكون فيما بين إبليس اليومَ وذرية آدم – لما قال جلّ ثناؤه: "وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين"، ولكن ذلك كان – إن شاء الله – على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله)[2].

المطلب الثامن: القاعدة الثامنة: لا يجوز الاعتراض على ما أستفاض عند أهل العلم بصحته .

قال تعالى: (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين)[3].

والاستفاضة هي ما ذاع وأنتشر عند الناس ، فالمقصود بهذه القاعدة هم أهل العلم فإنهم

---

[1] سورة النساء ، آية 59 .

[2] الطبري ، جامع البيان ، ج1 ، ص 532 .

[3] سورة البقرة ، آية 36.

يستفيض وينتشر عندهم الخبر أو الحكم بأنه صحيح وهذا يعتبر من الأشياء التي لا تقبل الاعتراض بشرط الصحة وهذا هو المأمول من هذه الأمة أنها لا تجتمع إلا على الخير فقد جاءت الأدلة الكثيرة على الالتزام والأخذ بالجماعة .

قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)[1].

قال النبي ﷺ: "إنّ بَنِي إسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ على إحْدَى وسَبْعِينَ فِرْقَةً وإنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ على اثْنَتَيْنِ وسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّها فِي النَّارِ إلَاّ وِاحِدَةً وهِيَ: الجماعة"[2].

وقد ذكر في جامع البيان كلاماً على هذه القاعدة: "قال ابن إسحاق : وإنما أمرُ ابن آدم فيما بينه وبين عدوّ الله، كأمره فيما بينه وبين آدم. فقال الله: (فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) [سورة الأعراف: 13] . ثم خلص إلى آدم وزوجته حتى كلمهما، كما قصَّ الله علينا من خبرهما، فقال: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى) [سورة طه: 120] ، فخلص إليهما بما خلص إلى ذريته من حيث لا يريانه – فالله أعلمُ أيّ ذلك كان – فتابا إلى ربهما.

قال أبو جعفر: وليس في يقين ابن إسحاق – لو كان قد أيقن في نفسه – أن إبليس لم يخلص إلى آدم وزوجته بالمخاطبة بما أخبر الله عنه أنه قال لهما وخاطبهما به، ما يجوز لذي فهم الاعتراضُ به على ما ورد من القول مستفيضًا من أهل العلم، مع دلالة الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم. فكيف بشكّه؟ والله نسأل التوفيق"[3].

المطلب التاسع: القاعدة التاسعة: جواز الخطاب لمن لم يدرك حادثة ما نزلت على أمة من الأمم ولكنه تربطه علاقة معهم.

قال تعالى: (وإذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)[4].

---

[1] سورة آل عمران ، آية 103 .

[2] السيوطي ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، المكتبة الشاملة ، ص 3805. حكم عليه الألباني بالصحة .

[3] الطبري ، جامع البيان ، ج1 ، ص533.

[4] سورة البقرة ، آية 49.

الشاهد من الآية جملة: (وإذ نجيناكم من آل فرعون).

قال ابن جرير رحمه الله: "وإنما جاز أن يقال: (وإذ نجيناكم من آل فرعون)، والخطاب به لمن لم يدرك فرعون ولا المنجَّين منه، لأن المخاطبين بذلك كانوا أبناء من نجاهم من فرعون وقومه، فأضاف ما كان من نعمه على آبائهم إليهم، وكذلك ما كان من كفران آبائهم على وجه الإضافة، كما يقول القائل لآخر: "فعلنا بكم كذا، وفعلنا بكم كذا، وقتلناكم وسبيناكم"، والمخبِر إما أن يكون يعني قومه وعشيرته بذلك، أو أهل بلده ووطنه"[1].

ففي هذه القاعدة يجوز الطبري أو يجعلها قاعدة يسير عليها في كتابه وهي أن الخطاب قد يأتي لشخص أو جماعة وفي محتوى الخطاب حادثة أو قضية نزلت لم يحضرها المخاطب ولم تكن في زمنه وإنما جاء هذا الأسلوب في الخطاب بسبب العلاقة الرابطة بينهم سواء كانت هذه العلاقة في الأنساب او العقائد والديانات.

المطلب العاشر: القاعدة العاشرة: جواز القراءة والتأويل بالقراءتين المتواترتين المشهورتين اللتان ليس فيهما ابطال للمعنى.

قال تعالى: (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون)[2].

الشاهد من هذه الآية لفظ: "وإذ واعدنا".

هذه القاعدة والله أعلم معناها (الجمع في القراءات) وهذا مطلب، إذا اختلفت القراءتان إن أمكن الجمع بينهما فهذا فضل من الله ، وإن لم يمكن الجمع بينهما فإنه يقرأ بالأصح ويؤول عليه ، فالاختلاف الحاصل في القراءات إنما هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد ، ويستحيل أن يكون في كلام الله عز وجل متضادين .

قال تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا)[3].

قال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)[4]. " القول في تأويل قوله تعالى {وَإِذْ وَاعَدْنَا}

---

[1] الطبري ، جامع البيان ، ج2 ، ص38.

[2] سورة البقرة ، آية 51.

[3] سورة النساء ، آية 82 .

[4] سورة البقرة ، آية 51.

اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأ بعضهم: (واعدنا) بمعنى أن الله تعالى واعد موسى موافاة الطور لمناجاته، فكانت المواعدة من الله لموسى، ومن موسى لربه. وكان من حجتهم على اختيارهم قراءة (واعدنا) على "وعدنا" أن قالوا: كل اتعاد كان بين اثنين للالتقاء والاجتماع، فكل واحد منهما مواعد صاحبه ذلك. فلذلك -زعموا- وجب أن يُقضى لقراءة من قرأ (واعدنا) بالاختيار على قراءة من قرأ "وعدنا".

وقرأ بعضهم: "وعدنا" بمعنى أن الله الواعد والمنفرد بالوعد دونه. وكان من حجتهم في اختيارهم ذلك أن قالوا: إنما تكون المواعدة بين البشر، فأما الله جل ثناؤه، فإنه المنفرد بالوعد والوعيد في كل خير وشر. قالوا: وبذلك جاء التنزيل في القرآن كله، فقال جل ثناؤه: (إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ) [إبراهيم: 22] وقال: (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ) [الأنفال: 7] . قالوا: فكذلك الواجب أن يكون هو المنفرد بالوعد في قوله: "وإذ وعدنا موسى".

والصواب عندنا في ذلك من القول: أنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة وقرأت بهما القراءة، وليس في القراءة بإحداهما إبطال معنى الأخرى، وإن كان في إحداهما زيادة معنى على الأخرى من جهة الظاهر والتلاوة. فأما من جهة المفهوم بهما فهما متفقتان "[1].

وهناك أمثلة كثيرة على ورود تعدد القراءة في اللفظ الواحد ولا يؤثر ذلك على المعنى بل تنصب في نفس المعنى مثل قوله تعالى: (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}[2]. فتعدد القراءة جاء في لفظة (تظاهرون)، قال ابن جرير في هذا الموضع: "وقد اختلف القراءة في قراءة: (تظاهرون). فقرأها بعضهم: "تظاهرون" على مثال "تفاعلون" فحذف التاء الزائدة وهي التاء الآخرة. وقرأها آخرون (تظَّاهرون)، فشدد، بتأويل: (تتظاهرون)، غير أنهم أدغموا التاء الثانية في الظاء، لتقارب مخرجيهما، فصيروهما ظاء مشددة. وهاتان القراءتان، وإن اختلفت ألفاظهما، فإنهما متفقتا المعنى. فسواء بأي ذلك قرأ القارئ، لأنهما جميعا لغتان معروفتان، وقراءتان مستفيضتان في أمصار الإسلام بمعنى واحد، ليس في إحداهما معنى تستحق به اختيارها على الأخرى، إلا أن

---

[1] الطبري ، جامع البيان ، ج2 ، ص58-59.

[2] سورة البقرة ، آية 85.

يختار مختار "تظاهرون" المشددة طلبا منه تتمة الكلمة"[1]

المطلب الحادي عشر: القاعدة الحادية عشر: لا يجوز إحالة الظاهر إلى الباطن بغير برهان.

قال تعالى: (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون)[2].

ففي هذه القاعدة يذكر لنا ابن جرير الطبري رحمه الله عدم جواز إعطاء اللفظ معنى أو تأويل مخالف وهو ظاهر المعنى ولا يحتاج لعناء تأويل وهذا ما يتخذه أصحاب الاهواء والضلال حيث يقومون بتحويل المعنى وتفسير اللفظ الظاهر لكي يناسب معتقداتهم واهوائهم مثل الشيعة الروافض، فإنهم يؤولون بعض آيات القرآن بتأويلات خطيرة وفي نفس الوقت يخجل القارئ يقرأها فضلاً أن يصدقها ، وأستغرب حقيقة من يتبع هذه الفرق الضالة ويصدقها أين عقولهم؟ ولماذا تغيب هذه العقول سنوات طوال؟ والبعض للأسف يموت على هذا. فلا بد من الحرص على التمسك بالسنة النبوية واتباع منهج السلف الصالح الذي يغبطنا عليه كثير من أهل الأهواء ولا يستطيعون اتباعه لأي سبب من الأسباب ولا عذر لهم، فنحمد الله عز وجل على نعمة الهداية والسنة.

فهذه القاعدة اندرجت من تفسير الطبري كذلك لقوله تعالى: (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)[3].

قال ابن جرير رحمه الله: "وذلك أن من أخبر عن شخص أنه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع، فمعلوم أن الموعود ذلك واعد صاحبه من لقائه بذلك المكان، مثل الذي وعده من ذلك صاحبه، إذا كان وعده ما وعده إياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه. ومعلوم أن موسى صلوات الله عليه لم يعده ربه الطور إلا عن رضا موسى بذلك، إذ كان موسى غير مشكوك فيه أنه كان بكل ما أمر الله به راضيا، وإلى محبته فيه مسارعا. ومعقول أن الله تعالى لم يعد موسى ذلك، إلا وموسى إليه مستجيب. وإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الله عز ذكره قد كان وعد موسى الطور، ووعده موسى اللقاء. فكان الله عز ذكره لموسى واعدا مواعدا له المناجاة على الطور، وكان موسى واعدا لربه مواعدا له اللقاء. فبأي القراءتين من "وعد" و"واعد" قرأ

---

[1] الطبري ، جامع البيان ، ج2 ، 307-308.

[2] سورة البقرة ، آية 51.

[3] سورة البقرة ، آية 51.

القارئ، فهو للحق في ذلك –من جهة التأويل واللغة– مصيب، لما وصفنا من العلل قبل.

ولا معنى لقول القائل: إنما تكون المواعدة بين البشر، وأن الله بالوعد والوعيد منفرد في كل خير وشر. وذلك أن انفراد الله بالوعد والوعيد في الثواب والعقاب، والخير والشر، والنفع والضر الذي هو بيده وإليه دون سائر خلقه –لا يحيل الكلام الجاري بين الناس في استعمالهم إياه عن وجوهه، ولا يغيره عن معانيه. والجاري بين الناس من الكلام المفهوم ما وصفنا: من أن كل اتعاد كان بين اثنين، فهو وعد من كل واحد منهما صاحبه، ومواعدة بينهما، وأن كل واحد منهما واعد صاحبه مواعد، وأن الوعد الذي يكون به الانفراد من الواعد دون الموعود، إنما هو ما كان بمعنى "الوعد" الذي هو خلاف "الوعيد"[1].

المطلب الثاني عشر :القاعدة الثانية عشر: اجماع القراء حجة حتى لو ورد قول جائز ولكن مخالف للإجماع.

قال تعالى: (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون)[2].

الشاهد من الآية جملة: "إن البقر تشابه علينا".

وهذه القاعدة واضحة ولا تحتاج لكثير بيان حيث أن الإجماع الذي اجمع عليه القراء يعتبر حجة ودليل يستدل به على التأويل والقراءة ولا يؤثر به ورود أقوال مخالفة حتى لو كانت جائزة ، وقد ذكرت سابقاً في أحد القواعد ما يتعلق بالإجماع والجماعة ويجب لزومهما لكي لا تحصل التفرقة التي نهانا الله عز وجل في جميع شئوننا قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)[3].

قال ابن جرير رحمه الله: "والصواب في ذلك من القراءة عندنا: (إن البقر تَشَابَهَ علينا)، بتخفيف "شين" "تشابه" ونصب "هائه"، بمعنى "تفاعل"، لإجماع الحجة من القراء على تصويب ذلك، ودفعهم ما سواه من القراءات. ولا يعترض على الحجة بقول من يَجُوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطأ"[4].

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن هناك خلاف في القراءة، وآثرت عدم ذكر هذا الخلاف لعدم الإطالة واخترت من قوله رحمه الله ما يفهم به القاعدة إن شاء الله.

---

[1] الطبري ، جامع البيان ، ج2 ، ص59-60.
[2] سورة البقرة ، آية 70.
[3] سورة آل عمران ، آية 103 .
[4] الطبري ، جامع البيان ، ج2 ، ص211.

(ISSN: 2356 - 9492)

المطلب الثالث عشر: القاعدة الثالثة عشر: غير جائز التفضيل بين كلام الله.

قال تعالى: (ما ننسخ من اية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير)[1].

الشاهد من هذه الآية لفظ: "نأت بخير منها".

فمن خلال هذه القاعدة يتبين لنا أن ابن جرير رحمه الله لا يجوز تفاضل القرآن بعضه على بعض، وفي نفس الوقت نجد أن هناك آيات واحاديث يذكر فيها تفاضل بعض السور على بعض الآيات على بعض، ولهذا سوف أذكر كلام ابن جرير في هذه هذا القاعدة ومن ثم اعود لأطرح لكم كلام العلماء في هذا الموضوع باختصار.

قال ابن جرير رحمه الله: "وغير جائز أن يكون من القرآن شيء خير من شيء، لأن جميعه كلام الله، ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره أن يقال: بعضها أفضل من بعض، وبعضها خير من بعض"[2].

فذكر هذه القاعدة حينما قال بتفسير قوله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير)[3].

أما من حيث تفصيل المسألة وجواز تفضيل آية على آية، أو سورة على سورة؟

فقد اختلف أهل العلم في جواز ذلك، فذهبت ، أبو الحسن الأشعري طائفه من المتكلمين منهم وأبو بكر الباقلاني إلى أنه لا فضل لبعض على بعض، وقال به طائفة من كبار المحدثين.

ورُويَ معناه عن الإمام مالك، فقد قال يحي بن يحي صاحب مالك: تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ، ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد سورة دون غيرها، وهو اختيار شيخ الإسلام في التفسير ابن جرير الطبري رضى الله عنه، قال: غير جائز أن يكون من القرآن شيء خير من شيء، لأنَّ جميعه كلام الله، ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره أن يقال بعضها أفضل من بعض، وبعضها خير من بعض.

وبه قال أبو حاتم بن حبان، فقد ذكر في شرح حديث النبي ﷺ: (ألا أخبرك بأفضل القرآن)

---

[1] سورة البقرة ، آية 106.

[2] الطبري ، جامع البيان ، ج2 ، ص483.

[3] سورة البقرة ، آية106.

قال: أراد به بأفضل القرآن لك، لا أنَّ بعض القرآن يكون أفضل من بعض، لأنَّ كلام الله يستحيل أن يكون فيه تفاوت التفاضل، وقال والجلال به عامة المفسرين، كالبغوي والثعلبي السيوطي وغيرهم.

وذهبت طائفة أخرى من الفقهاء والمحدثين إلى جواز ذلك، لظواهر الأحاديث الواردة في ذلك، منهم إسحاق بن راهويه والحُليمي والبيهقي وابن الحصَّار والغزالي وابن العربي والقرطبي والعِز بن عبدالسلام وأمم سواهم، وقيل: إنَّه قول الأكثر من السلف والخلف.[1]

[1] أنظر للزيادة الرابط التالي:

https://www.alukah.net/sharia/0/100364

(ISSN: 2356 - 9492)

الخاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعدُ،

فقد أسفر البحث عن عدد من النتائج والتوصيات نوردها كالآتي:

أولاً: النتائج

1- ظهر أن موضوع قواعد التفسير ما زال بحاجة لمزيد بحث ونظر، وعقد دراسات وأبحاث متخصصة؛ بقصد تجلية معالمه وإماطة اللثام عن خصوصياته.

2- اتبع المصنف منهج الإسناد لما يورده من أخبار، مع الدقة المتناهية التي عُرفت عن المحدثين عند نقلهم للأسانيد والألفاظ، مثل تصريحه في الراوي الذي نسي اسمه أنه نسي اسمه، ومثل أن يروي عن شيخين فيصرح بلفظ كل واحد منهم، ونحو ذلك.

3- تبين لي أن المنهج التأصيلي للعلوم حاضر عند الإمام الطبري ويظهر ذلك في القواعد المتكاثرة التي تضمنها المصنف محل الدراسة.

4- ظهر لي أن منهج المصنف بعيد عن التفسير بالرأي، بل عقد فصلا في مقدمة كتابه أورد فيه الأخبار التي تنهى عن التفسير بالرأي.

4- تبين لي أن المصنف يرجح بين الأقوال المختلفة في تأويل الآيات مستخدما لغة العرب أيضا، والشواهد الشعرية، والقواعد اللغوية.

5-تبين لي نقل المصنف من أكثر الكتب التي تقدمته في تفسير القرآن، من كتب المحدثين (كتفسير عبد الرزاق) و(تفسير مجاهد) و(تفسير الثوري) و(تفسير ابن عيينة) و (تفسير السدي) و(ناسخ الحديث ومنسوخه) لأبي عبيد القاسم بن سلام، وغيرهم، واللغويين مثل (معاني القرآن) للفراء، و(غريب الحديث) لأبي عبيد القاسم بن سلام، وغيرهم.

6- ظهر لي أن المصنف عالي الكعب في معرفة لسان العرب، بجانب أنه واسع الاطلاع على آثار السلف مع رسوخ القدم في الأصول والفقه، ويظهر ذلك جلياً في استنباطاته وتنزيله للقواعد الشرعية.

(ISSN: 2356 - 9492)

ثانياً: التوصيات:

1 –على علماء الأمة، والمختصين، والباحثين بذل مزيد عناية بالكتب المسندة في التفسير لما تحتويه من الغرر الفوائد والدرر الفرائد، إذ أنها تعتبر ثروة تفسيرية مباركة أودعها العلماء السابقون في كتبهم، خصوصاً وقد ضل بسبب هجرها كثير من الطوائف.

2– تخصيص دراسة مستقلة تقارن بين كتب التفسير بالمأثور من حيث استعمالهم للقواعد المتعلقة بعلوم القرآن، مع استخراج هذه القواعد وترتيبها ترتيبا منهجيا في مصنف مستقل.

3–إعادة شرح وتقريب كتب السلف والمتقدمين من العلماء بلغة ميسرة يفهمها أهل العصر.

4–تخصيص دراسة مستقلة تبحث عن تأثير تفسير الطبري على من بعده من المفسرين.

قائمة بالمصادر والمراجع

- آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، القواعد الحسان لتفسير القرآن، ، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1999م.
- القرطبي ، أبو عبدالله مُحَمَّد بن أحمد الانصاري ، (المتوفى : 671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد البردوني و إبراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة.
- الهروي ، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد بن الازهري ، (المتوفى :370) ، تهذيب اللغة ، تحقيق مُحَمَّد عوض مرعب ، دار احياء التراث ، بيروت .
- ابن النجار ، تقي الدين أبو البقاء مُحَمَّد بن احمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي، (المتوفى : 972هـ) ، شرح الكوكب المنير ، تحقيق مُحَمَّد الزحيلي ونزيه حماد ، مكتبة العبيكان ، الرياض.
- الزركشي ، أبو عبدالله بدر الدين مُحَمَّد بن عبدالله بن بهادر ، (المتوفى : 794) ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية.
- أبو حيان ، مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، (المتوفى :745هـ) ، البحر المحيط في التفسير ، تحقيق صدقي مُحَمَّد جميل ، دار الفكر ، بيروت.
- ابن جزي ، أبو القاسم مُحَمَّد بن احمد بن مُحَمَّد بن عبدالله الكلبي الغرناطي ، (المتوفى :741هـ) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق الدكتور عبدالله الخالدي ، دار الأرقم ابن ابي الارقم ، بيروت.
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني ، (المتوفى : 1067) ، سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، تحقيق محمود عبدالقادر الأرناؤوط.
- الأثري ، أكرم بن مُحَمَّد زيادة الفالوجي ، معجم شيوخ الطبري ، الدار الأثرية ، الأردن.
- الزحيلي ، الدكتور مُحَمَّد مصطفى ، الإمام الطبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين ومقدم الفقهاء المحدثين صاحب المذهب ، دار القلم ، دمشق.
- الذهبي ، مُحَمَّد السيد حسين ، (المتوفى:1398هـ) ، التفسير والمفسرون ، مكتبة وهبة ، القاهرة.

- الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي ، (المتوفى:626هـ) ، معجم الادباء ، تحقيق احسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت.
- الجزري ، شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف ، (المتوفى : 833هـ) ، النشر في القراءات العشر ، تحقيق على مُحَمَّد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ، بيروت.
- الطبري ، مُحَمَّد بن جرير ، (المتوفى : 310هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق محمود مُحَمَّد شاكر ، دار ابن الجوزي ، مصر.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، دار السلاسل ، الكويت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، (المتوفى : 911هـ) ، الإتقان في علوم القرآن ، تقديم وتعليق مُحَمَّد شريف سكر ، مكتبة المعارف ، الرياض.
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن الكريم.
- البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (المتوفى: 256) ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، تحقيق جماعة من العلماء ، المطبعة الكبرى الاميرية ، مصر.
- القاضي أبو يعلى ، مُحَمَّد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي ، (المتوفى :458هـ) ، العدة في أصول الفقه ، تحقيق أحمد بن علي بن سير المباركي.
- أبو البركات ، عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن عبيدالله الأنصاري ، (المتوفى : 577) ، أسرار العربية ، دار الأرقم بن أبي الارقم.
- ابن هشام ، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله جمال الدين ، (المتوفى: 761هـ) ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق يوسف الشيخ مُحَمَّد البقاعي.
- الألباني، مُحَمَّد ناصر الدين، رسالة خطبة الحاجة، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى 1999م.
- النملة ، عبدالكريم بن علي بن مُحَمَّد ، المهذب في علم أصول الفقه المقارن ، مكتبة الرشد ، الرياض.

قواعد علوم القرآن عند ابن جرير الطبري

- من سورة الفاتحة إلى الآية (196) من سورة البقرة -

د/عبيد بن صالح بن عبيد العنزي

مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
مستخلص الدراسة باللغة العربية	3
مستخلص الدراسة باللغة الانجليزية	4
المقدمة	5
أهمية الموضوع	7
مشكلة البحث	7
أسباب اختيار الموضوع	7
أهداف البحث	8
اسئلة البحث	8
حدود البحث	8

(ISSN: 2356 - 9492)

الموضـــــوع	الصفحة
منهج البحث	8
الفصل الأول	10
المبحث الأول : مفهوم القواعد ومفهوم التفسير	10
المبحث الثاني: ترجمة الإمام ابن جرير الطبري.	12
المبحث الثالث: كتابه (جامع البيان في تأويل القرآن) ومنهجه فيه.	13
الفصل الثاني القواعد المتعلقة بعلوم القرآن	15
الخاتمة	30
أبرز نتائج الدراسة	31
توصيات الدراسة	31
المصادر والمراجع	32
المراجـــــع	34